

## السعودية وايران

■ **حميدي العبدالله**

لا يكاد يمر يوم واحد من دون أن يصرّح مسؤول كبير في المملكة العربية السعودية عن تزايد النفوذ الإيراني في المنطقة، ويشكل الموقف من إيران لازمة دائمة في الإعلام السعودي، أو الإعلام العربي الممول من السعودية. من حيث المبدأ صحيح أن هناك نفوذاً إيرانياً أخذاً في التزايد في المنطقة، ولكن ليس ذلك من سنة الحياة السياسية، وجزء لا يتجزأ من قواعد اللعبة السياسية على امتداد التاريخ، القديم والوسيط والحديث؛ بمعنى آخر هل ثمة حقبة في التاريخ لم يسجل فيها صعود دولة أو إمبراطورية، وبالتالي اتساع نفوذها في وتخطيه الحدود الجغرافية للدولة أو الإمبراطورية الأم؟ ألم يكن هذا هو حال الإمبراطوريات القديمة، الشرقية والغربية؟ وهو أيضاً حال الإمبراطوريات الإسلامية، بوجودها الأموي والعباسي والعثماني؟ أوّل ما يمكن هذا هو حال الإمبراطوريات الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين؛ ثم كيف بحق للولايات المتحدة أن يكون لها نفوذ في منطقة الخليج والعراق وبلاد الشام وهي تقع على بعد آلاف الأميال عن المنطقة، ولا يجمعها مع شعوب هذه المنطقة أي رابط، وتنتقل إلى الهيمنة عليها واستغلال ثرواتها؟ ولا بحق لإيران الدولة التي تقع على حدود المنطقة وتشارك شعوبها في التراث والدين والتاريخ أن يكون لها نفس «الحقوق» التي للولايات المتحدة والحكومات الغربية؟ لا شك أنّ المسؤولية في هذه القضية تقع على عاتق المملكة العربية السعودية أكثر من أي جهة أخرى، فإيران أبنت استعدادها أكثر من مرة لإقامة تعاون وثيق مع المملكة العربية السعودية، وتنسيق سياساتها في المنطقة مع المملكة على نحو يزيد المخاوف ويبدد التلق، سواء كانت مخاوف حقيقية أو متوهّمة، ولكن السعودية هي التي كانت ترفض دائماً الاستجابة لنداءات طهران، بل أكثر من ذلك أن المسؤولين في إيران سواء كانوا متشددين، كما هو حال الرئيس احمدّي نجاد، أو إصلاحيين، كما هو حال الرئيس حسن روحاني، كانوا دائماً يتطلعون إلى إقامة علاقات تعاون مع المملكة العربية السعودية، بما يعود بالخير على شعوب المنطقة ويؤمّن الاستقرار فيها، لكن المسؤولين السعوديين هم الذين رفضوا وما زالوا يرفضون نداءات إيران ويسعون إلى تصعيد المواجهة معها، وبالرغم من التصعيد يقومون دائماً إلى تعقير مكانة السعودية وتقدم مكانة إيران، ولا سيما في الدول المجاورة للملكة، وتحديد اليمن والعراق، فإذا كان ثمة طرف يجب أن يسأل عن توسع وتجدد النفوذ الإيراني، المنطقي والمفهوم، هي المنطقة، فإنّ هذا الطرف هو السعودية التي أصرت على إبقاء علاقات العداء بدلاً عن علاقات التعاون المشترك بما يخدم مصالح البلدين وشعوب المنطقة.

### أوباما لنتتياهو لا وقت لدينا

■ **سعد الله الخليل**

من على منبر الكونغرس الأميركي رمى بنيامين نتنياهو رئيس وزراء العدو «الإسرائيلي» آخر أوراقه العدائية في حربه ضدّ إيران، في محاولة للحظات الأخيرة لعرقلة الإعلان عن الاتفاق النووي مع القوى العالمية الكبرى، وللتأثير على قرار واشنطن بانحياز الاتفاق من بوابة الضغط على الإدارة الأميركية بإثارة رأي عام ضاغط يدفع الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى التراجع.

دخل نتنياهو الكونغرس الأميركي بمقاطعة قلما يشهدها خطاب رئيس وزراء «إسرائيلي، إذ قاطعه 50 من أعضاء الكونغرس للخطاب على رأسهم نائب الرئيس جو بايدن المعروف بمواقفه الداعمة لدل إيب.

ربما كان المقاطعون أكبر الكاسيين، فالمخاطب لم يأت بجديد، لا في الشكل ولا في المضمون، بل كان عبارة عن تكرار لما سبق أن قاله نتنياهو على مدى سنوات عن قرب طهران من تطوير أسلحة نووية من دون أن يثبت ذلك.

ولعل اتهام أحد أعضاء الكونغرس نتنياهو بإهانة نداء الولايات المتحدة في الخطاب، واعتبار آخرين الخطاب جزءاً من حملته الانتخابية يكشف حجم السخط الأميركي من خطاب نتنياهو.

لم يجرؤ نتنياهو على التطرّق إلى الحرب كبديل عن الاتفاق، لكن الاتفاق الذي وضعه بالسيّيّ كونه لن يمنع طهران من حيازة السلاح النووي، وربما في ابتعاده عن ذكر مصطلح الحرب الواقعية الوحيدة في الخطاب، فمن يقرع ببول الحرب يجب أن يسلسل بانقصرات تتلو حجتة لا بسلسلة هزائم كسرت «أسطورية» كيانه، وهو يلتقى الهزائم الواحدة تلو الأخرى، من حرب تموز 2006 إلى العدوان على غزة عام 2008 في عملية «الرصاص المصبوب إلى عدوان «عمود السحاب» 2012 و«الجرف الصامد» 2014 وانتهاء بعملية شبعا 2015، وهو ما منع نتنياهو من ذكر مصطلح الحرب.

حاول نتنياهو اللعب على وتر اتهام النظام الإيراني بالعداوة للشعوب، وكانّ القيادة الأميركية تجمعها بقيادة طهران صداقة لا يحل عراها مخلوق، وزيارات متبادلة لا تنتقط، وكانّ محاولات اللعب على تغيير النظام الحاكم في طهران غائبة عن أذهان أسياذ البيت الأبيض، ولم يجزّبوا تلك اللاعبى، بدءاً من نظريات مارتن انديك منح طهران من ملء الفراغ السياسي في المنطقة، إلى دعم وتضمين المعارضات الإيرانية منذ سقوط الشاه، عبر العمل السري أو تسهيل العمل السياسي والدعم الإعلامي عبر تمويل الصحافيين ونشطاء، وحقوق الإنسان» وتمويل شبكات لا سلكية سرية، وإطلاق سفارة أقتراضية في إيران لتجنيد العملاء... ومع فشل كل هذه الجهود سعت واشنطن لإدخال أخوات «داسح» إلى الأراضي الإيرانية من بوابة العراقة، وهو ما تعاملت معه إيران وفق مبدأ الهجوم أفضل طريقة للدفاع عبر الدعم والتنسيق مع العراق وسورية في مواجهة الإرهاب، لتأتي بنتائج مضاعفة، ولعل انتصارات الجيش العراقي في تكريت ونجاحات الجبهة الجنوبية في سورية خير شواهد على نجاح استراتيجية طهران في إبعاد خطر الإرهاب عنها ودعم صمود حلفائها فضربت عصفورين بحربها على الإرهاب.

الانتظار واللعب على الوقت وصفة نتنياهو البديلة للاتفاق النووي ربما إلى حين يجد كاذب جديدة يسوّفها في عواصم القرار العالمي، وقد غاب عن ذهنه أو تقصّد تعقيب حقيقة أن طهران أفضل من اتفاق سيئ؛ لا يضمن الحقوق، فيما الغرب وواشنطن مستعدون في ظل عجزهم عن وقف محركات الطرد المركزي الإيرانية عن العمل، والتي تراكم في مخزون المشروع النووي الإيراني يوماً بعد يوم المزيد من اليورانيوم المحضّب وما يعنيه من قدرة إيرانية مضافة وقناة أميركية بأنّ الإتفاق اليوم أفضل من الانتظار إلى العام المقبل وربما الأفضل لواشنطن لو تمّ العام الماضي.

مصادر في البيت الأبيض أكدت أنّ الرئيس أوباما لم يشاهد الخطاب على التلفاز، وإنما قام بقرآته من الورق من دون ذكر متى، وما إذا كان يعمل أوباما ربما وهو يشرب قهوه الأسترراحة، وربما كان يتابع مستجدات مفاوضات وزير خارجيته جون كيري مع نظيره الإيراني محمد جواد ظريف، قرأ أوباما الخطاب على عجل برسالة لنتنياهو من بين السطور... لا وقت لدينا للانتظار الاتفاق قد تمّ... بلغ من مهمّة الأمام.

«توب نيوز»

#### بعد نتنياهو... كيري يوزع الاتفاق

كان أعلى ما في الخيل التي يركبها مثلث حلفاء واشنطن المهزومين «إسرائيل» والسعودية وتركيا هو الزهان على خطاب نتنياهو في الكونغرس وتأييل الرأي العام الأميركي لجلب أيّ اتفاق إلى الكونغرس قبل إقراره.

انتهدت «عاصفة» نتنياهو وعروضه المسرحية، وعرف الأميركيون منه أن لا حلّ إلاّ الاتفاق، لكن بما يضع «إسرائيل» شريكاً ضمنياً فيه، وهذا في حالة إيران يعني لاتفاق. لاتفاق يعني إما حرب لا تقدّر عليها أميركا ولا «إسرائيل»، أو اتفاق تنسب في الماضي بضياع فرص اتفاق أفضل قبل التصحيب وأجهزة الطرد المركزي، عمل أمّن «إسرائيل» ستسحق المقاومة في حرب تموز.

انتظار ستة وعودة إلى المفاوضات يعني أنّ إيران تكون قد خصّبت من اليورانيوم ما يكفي لفشال نووية ولو ضمن برنامج سلمي.

توقيع الاتفاق الأفضل تغايد للاتفاق الأسوأ نصيحة نتنياهو وهذا ما تفعله أميركا.

مشكلة «إسرائيل» كما قال نتنياهو أنها تلتقه على حياتها، بينما الأميركيون قلقون على أمنهم، ولإشفاء لإسرائيل لقلقها لاغند أميركا ولاسواها.

يصل كيري إلى السعودية حاملاً نسخة من الوثائق الفتلجوا.

التعليق السياسي

# البناء

أربعون عاماً مع القرار 3379، 1975 – 2015\*

# التهاون في محاولة إعادة الاعترار للقرار إقراراً بأن الصهيونية ليست عنصرية

**الدكتور جورج جبور\*\***

**مقدمة**

موضوع بحثنا القرار 3379 الذي صدر في 10 تشرين الثاني 1975 وألغى في 16 كانون الأول 1991. وهو مؤلف من ديباجات مطولة وامت فقرة عملية واحدة مؤداها أن الجمعية العامة للأمم المتحدة تقرّر أنّ «الصهيونية شكّل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري». والمويز الأهم للبحث يمكن في أنّ إلغاء القرار يعود بنا إلى وضع أسوأ من الوضع الذي كنا عليه قبل صدوره. إلغاء القرار إشعار بأن الصهيونية ليست عنصرية. والتهاون في محاولة إعادة الاعترار لإقرار إقرار بان الإلغاء في محله. معنى تهاوننا في محاولة إعادة الاعترار تبرنتنا الصهيونية من تاريخ العنصرية.

# رغم أن العنصرية ظاهرة يومية إلا أنّ للحكم بعنصرية فكرة أو تصرف أو كيان معنى واضح مؤذاه واجب الجعيم في إزالة الحامل العنصري

ولكن قبل الخوض في تفاصيل البحث لا بأس من كلمة موجزة عن تعبير «العنصرية».

من الممكن الحديث مطوّلاً في العنصرية وتعريفاتها المتعدّدة. ومن الممكن أيضاً البحث في العرقات الدقيقة بينها وبين تعابير تالزها في أحيان كثيرة كتعبير التمييز، أو في أحيان أقلّ كتعبيري القومية والوطنية وما يرافقهما أحياناً من تعصب. وفي كل ذلك فائدة لأرب. إلا أنني أميل إلى التبسيط المتعامل مع الواقع العياني.

العنصرية كما أراها اختلال في ميزان القوة بين طرفين. هي علاقة استغلال بانواحه، ناجمة عن ضعف طرف بمواجهة طرف. قد يرتكز هذا الاختلال على اللون أو على الدين أو على القومية أو على الوضع الاقتصادي أو على غير ذلك. والموائيق المختصة بالعنصرية بارعة في إدراج المعايير المتعدّدة والمتداخلة لما يعتبر عنصرية. إلا أن ما هو ثابت أن العنصرية علاقة، وأن هذه العلاقة إنما هي بين قوي وضعيف، بين ظالم ومظلوم، وما نحن، شئنا، وبين غني وفقير. وليس عينا ما يقوله البعض من أن «الأفرو-أميركيين، وهم بالمجمل فقراء، ينظرون إلى المليونير الأفرو-أميركي على أنه «أيض».

بالمعنى السابق يمكن لنا أن نوضع العنصرية في مواضع كثيرة من التصرفات اليومية، ناهك عن وجودها الصارخ في العلاقة بين رصاصة الشرطي الأبيض وبين الفتى الأفرو-أميركي القتل. واحد من هؤلاء الفتيان، واظن ان اسمه تريفون، قتل إذ عبر حماسة سكتية للأغنياء، مما أثار شهية سرقة لدى حارس المحطة، قال عنه الرئيس أوباما: «لو كان لي صبي لكان الآن في عمر هذا الفتى القتل». أثار عندي قول الرئيس أوباما شفتين. واحدة على الفتى وأخرى على الرئيس. أختم هذا الحديث الموجز عن العنصرية بالإشارة إلى بحث أوسع قدمته إلى لجنة متابعة مؤتمر دريان في نطاق مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة (جنيف عام 2008). في ذلك البحث وفتت محققاً عند ما أوردت قداسة البابا بندكتوس في خطابه الشهير بألمانيا عام 2006 عن العلاقة بين المسيحية واليونان. يحلو لي أن أؤكد هنا وجهة نظري ومودها أنه جرى تفسير آية في المجمع الرسل على نحو عنصري جعل من المؤمنين بأسلم من أسيا مسيحيين من الدرجة الثانية. وقد أطلعت قداسة البابا على وجهة النظر هذه، وتلقبت من الفتايات رسالة مناسبة مرضية.

ورغم أن العنصرية ظاهرة يومية، إلا أن للحكم بعنصرية فقرة أو تصرف أو كيان معنى واضح مؤذاه واجب الجعيم في إزالة الحامل العنصري.

**عنصرية الصهيونية و«إسرائيل»:**

**الاستيطان والقوانين والديموغرافيا**

موضوعنا اليوم فلسطين والصهيونية، لا سيما منها، أي من الصهيونية، ما هو في أرضنا، أي في فلسطين التي أصبح اسمها «إسرائيل». لن أتحدث عن الصهيونية في الغرب، وهي في أساسها مناضحة للعنصريات الغربية. ولي راي مستقر طريفة للدفاع لما هو شائع عندنا، لجهة أنها من حيث هي، أي الصهيونية، تهدف إلى مساواة اليهود بغيرهم من مواطني الدول الغربية، فهي تندرج في إطار العمل من أجل حقوق الإنسان. إلا أن الصهيونية عندنا عنصرية بامتياز. لماذا هي كذلك؟ كيف تتجلى العنصرية في قوانين اسرائيل؟ كيف يستعامل العالم مع حكم الأقلية الصهيونية في فلسطين حين نصل إلى المؤكد وهو الإسرائيليون سيشكلون الغالبية في الكيان الإسرائيلي الواحد المستمر؟ تلك مواضيع ثلاثة أتوقف عندها بإيجاز شديد في هذا الجزء من البحث.

أ - الصهيونية عنصرية لأنها استعمار استيطاني تتبنيق عنته العنصرية بداهة. محكوم على من يسئولي على أرضك ويستوطن عليها ويتركذ منها كليا أو جزئيا، محكوم عليه أنه عنصري. تتعالج هذه الفقرة، دراسات الاستعمار الاستيطاني للعراق، وقد تطورت إلى حد لا بأس به في العقود الأخيرة. وقعت مسؤولية التطويرية على عاتق باحثين أنشا قائمة بأسمائهم الدكتور سميع فرسون، (من الجامعة الأميركية في واشنطن العاصمة، مجلة شؤون فلسطينية تموز 1975) كما يلي:«فان دون بيرغ (1967) وإيمانويل، وجورج جيلبرت (1970) وإبراهيم ابو لغد وبهاه أو لبن (1974). أما الدكتور مجدي حماد، وهو من مصر ويشغل منصب رئيس جامعة في لبنان، فيبني القائمة السابقة في كتاب له صدر في القاهرة عام 1981، مضيفا إليها أسمي ريتشارد ستيفنز وعبد الوهاب المسيري (1977). سوف هنا «تطوير» القائمة بإضافة بعض الأسماء البارزة مثل: سيد ياسين وعلي الدين هلال من مصر. عبد الحسين شحبان من العراق، غازي حسين وإبراهيم عبد الكريم وحمد الموعد ورشيد الموعد من فلسطين، وتوفيق صالحه من سورية. يقول المستوطن العنصري الصهيوني: فلسطين أرضي باتاريخي والدين، وما أقوم به إلا أنشئ إسرائيل إنما هو استرجاع لكياني القديم. إلا أنه يعلم أنّ فلسطين ليست له وحده في التاريخ والدين. ثم أنّ التثبيق التاريخي للصهيونية في فلسطين يصعب عن نشأة استيطانية تتماثل مع النشأة التاريخية لتجارب استيطانية أخرى انتهت إلى الإخفاق بسبب مقاومة السكان الأصليين لها وعدم تقبّل العالم للعنصريتها.

إيضاحات لم تكن كافية لإقناع الجعيم بعدم صحة القول. تراقف القول مستمرة ولا تتعرّض لتحدياد جادة، أما تجارب الاستيطان في القرن السابع عشر وما بعد فقد زالت. كان أسرعها زوالاً ذلك الكيان العنصري الذي أعلنه إيان سميث في جنوب روديسيا عام 1965. روديسيا اسم لأراض احتلها رودس وكان أتند الشخص القوي في ما أصبح لاحقا اتحاد جنوب إفريقيا. يعمله العسكري الوحشي نال رودس إعجاب هرتزل الذي اعتبره مفاًعألى له، وخطابه بتلك الصفة في رسالة خطها عام 1902. كان رودس مثلاً أعلى لهرتزل وغيره من أصحاب الطامع الاستعمارية. كان «بطل» العصر أواخر القرن التاسع عشر. إلا أنه، بمقتضى ما وصلت إليه الإنسانية من تقدم، أصبح مرذولا في عالم اليوم حتى أن جامعة أوكسفورد، جامعته، رفضت الإهتمام بالذكرى المثوية لوفاته.

لكن فلافق قليلاً عند رسالة إلى رودس خطها هرتزل، ويقول ناشر مذكرات هرتزل أنها لم ترسل. تاريخ الرسالة 11 كانون الثاني 1902 أي قبل شهرين من وفاة رودس. فيها يُعرّف هرتزل « بطله» رودس بمشروعه الذي يعتبره ممانثلا لما فعله «البطل» في أفريقيا. فيها يعرب عن ثقته في أن رودس نفسه كان قد نفذ المشروع – أي المشروع الصهيوني – لو أنّ آسيا الصغرى، كانت في صميم اهتماماته في نحو ما كانت أفريقيا في صميم اهتماماته. فلنتصور: لو كانت آسيا الصغرى في اهتمامات رودس، ولو نفذ رودس المشروع الذي أطلعه عليه هرتزل، لكان من الممكن أن تكون قد ولدت في فلسطين دولة اسمها روديسيا، لإسرائيل. كلام هرتزل الواضح جداً في أن طبيعة المشروع الصهيوني ممانلة لطبيعة المشروع الروديسي، كانت موضع بحث مستفيض في جلسة مع الرئيس حافظ الأسد استعداداً لعمد الإحتياز في الجزائر أوائل أيلول 1973. بعد نقاش مطول، قبل الرئيس الأسد فقرتي تضمين خطابه أمام القمة إشارة إلى الرسالة الهرتزلية. أكثرية الرؤساء المجتمعين في الجزائر من أفريقيا، وكان همّ روديسيا الجنوبية فهمّ الملح المقيم. جاءت كلمة الأسد عن إعجاب هرتزل برودس من خلال الرسالة، وكلمه جاهل بها، لتلاسن وجداناتهم، وتضسى لهم جوانب كانت خافية عليهم من قضية فلسطين. سلطت ومضة تاريخية كاشفة. تبلورت كتلة تاريخية من الانشعار الأفريقي بالهم الروديسي من الومضة الكاشفة. وصفّ مؤتمر الجزائر الصهيونية بأنها عنصرية متابعاً منطق كلمة الأسد في اعتبار العنصرية ناجاً طبيعياً للاستيطان. استمرت الكنتلة التاريخية في عملها حتى كان القرار 3379 على نحو ما سأتي إليه بعد قليل.

ب. أنتقل إلى الحديث عن قوانين اسرائيل، بعد أن بينت النشأة الاستعمارية الاستيطانية لها. الجانب العنصري في قوانينها الرئيسية واضح: من قانون لأن القرار أُلغِيَ بما يشبه الحكم العرقي، أي بدون تبرير، ولأنه القرار الجوهري الوحيد الذي تعرض للإلغاء في كل تاريخ الأمم المتحدة، فإن إعادة الاعتبار إليه تبدو مطلوبة باسم ممارسة الديموقراطية الدولية من خلال التنظيم الدولي. من أمر ما يمكن أن نتخذ إسرائيل من إجراءات أي شخص من هنا هذه الحركة وأدعو مؤتمر القمة العربية القادم في مصر أواخر آذار 2015 إلى توجيه التحية إلى القائمين بها ومعها إلى القائمين بحركة المطالبة بالاعتذار. في كل حال، ومهما يكن من أمر التنبؤ في أبو ظبي ومن أمر التنبؤ الكيسنجري، ومهما يكن من أمر ما يمكن أن نتخذ إسرائيل من إجراءات أي تحول دون تصاعد الانتقاد العالمي لعنصريتها، فإن الواضح أن التطور الديموغرافي له أثر كبير في تقرير مدى عنصرية الصهيونية، وفي تقرير مآلها. اكتفي بما أوجزت من أفكار عن عنصرية الصهيونية واسرائيل، وثمة مجلدات عنها، لا أتقل إلى القرار 3379 وإمكانات إعادة الاعتبار إليه.

**القرار 3379:**

**كيف نعيد إليه الاعتبار؟**

لأن القرار أُلغِيَ بما يشبه الحكم العرقي، أي بدون تبرير، ولأنه القرار الجوهري الوحيد الذي تعرض للإلغاء في كل تاريخ الأمم المتحدة، فإن إعادة الاعتبار إليه تبدو مطلوبة باسم ممارسة الديموقراطية الدولية من خلال التنظيم الدولي. من أمر ما يمكن أن نتخذ إسرائيل من إجراءات أي شخص من هنا هذه الحركة وأدعو مؤتمر القمة العربية القادم في مصر أواخر آذار 2015 إلى توجيه التحية إلى القائمين بها ومعها إلى القائمين بحركة المطالبة بالاعتذار. في كل حال، ومهما يكن من أمر التنبؤ في أبو ظبي ومن أمر التنبؤ الكيسنجري، ومهما يكن من أمر ما يمكن أن نتخذ إسرائيل من إجراءات أي تحول دون تصاعد الانتقاد العالمي لعنصريتها، فإن الواضح أن التطور الديموغرافي له أثر كبير في تقرير مدى عنصرية الصهيونية، وفي تقرير مآلها. اكتفي بما أوجزت من أفكار عن عنصرية الصهيونية واسرائيل، وثمة مجلدات عنها، لا أتقل إلى القرار 3379 وإمكانات إعادة الاعتبار إليه.

### القناعة باستمرار إلغاء القرار تبرئة للصهيونية في فلسطين من صفة العنصرية وهو أمر ينبغي ألا يكون مقبولاً أبداً لأنه مناف للحقائق الناطقة ...

**ولنتذكر دائماً أنّ القرار لم يكن ليصدر لولا حرب**

**تشرين التحريرية وأنّ قضية فلسطين غابت عن جدول**

**أعمال الأمم المتحدة سنوات طويلاً وأن من وضعها**

**عليه هو الفلسطيني المقاوم على الأرض**

# القناعة باستمرار إلغاء القرار تبرئة للصهيونية في فلسطين من صفة العنصرية وهو أمر ينبغي ألا يكون مقبولاً أبداً لأنه مناف للحقائق الناطقة ...

**ولنتذكر دائماً أنّ القرار لم يكن ليصدر لولا حرب**

**تشرين التحريرية وأنّ قضية فلسطين غابت عن جدول**

**أعمال الأمم المتحدة سنوات طويلاً وأن من وضعها**

**عليه هو الفلسطيني المقاوم على الأرض**

عنصريتها. الانتخابات الإسرائيلية قادمة قريباً. وإذا كان من المتعارف عليه في أدبيات المخلصين لقضية حقوق الفلسطينيين القول بأن لا فرق بين الطرفين المتنافسين، فإني أود إظهار اختلافي مع هذا القول. ثمة فرق بين الطرفين وإن كان بسيطاً. التمييز القوي الذي يستصاعد بنجاح ناتانياهو، وستكون الصياغة العنصرية لقانون يهودية الدولة أوضح واجلي، والعكس صحيح. ستبقى الصياغة عنصرية إذا فأن منافس ناتانياهو، ولكن على نحو أقل إثارة للاعتراض الدولي.

ثم إن العالم يشهد اليوم تحشيداً ضد التفرق الديني، وفي النظر المدقق إلى الصهيونية سيكون من الواضح أنها تحترق تفرقا دينيا لا يتم التفرق إليه بذرائع منها ازدهار صناعة المحرقة. صحيح أن صناعة المحرقة ليست إلى أقول. أو على الأ قل ليست إلى أقول سريع، إلا أن فيض المحارق الإسرائيلية على الفلسطينيين، وسخاء الاستيطان الفلسطيني كما في أيام غزة الخمسين صيف العام الماضي، والتفوهات الصهيونية المزدرية للفلسطينيين، لها آثارها في اظهار عنصرية لا يخفيها وعد بلفور ولا صبك الانتداب على فلسطين. ثمة وعي يتجدد عالميا بأبعاد قضية فلسطين، وهو عي يتجلى لدى بعض السلطات التشريعية في أوروبا، ويتسق طريقه وإن بصعوبة إلى بعض أجهزة التنظيم الدولي. وازى في إنشاء الأمم المتحدة قسما خاصا لفلسطين في الأمانة العامة لخولة لا ينبغي التقليل من شأنها. ولنلاحظ أنها تتماثل مع خطوة اتخذتها الأمم المتحدة قبل عقود بإنشاء قسم خاص بالابارتايد. وكنت بدلت جهدا لم يثمر لدى صدور القرار 3379 هدفه إنشاء قسم خاص مهمته متابعة تنفيذ ذلك القرار.

**خطوة أولى من أمكنة متعددة**

لا ينتهي البحث في احتمالات إعادة الاعتبار للقرار. العوامل المؤثرة عديدة صعبية الحصر في سحنة العام المتاح. إلى جانب العوامل الإيجابية ثمة عوامل سلبية ليس إنائها شأنًا حال التبغّر العربي؛ وليس إنائها شأنًا عنصرياتها غابت عن جدول أعمال الأمم في كثير من بلادنا العربية وفي محيطنا الإسلامي، ومعها عنصريات غيرنا المتقاتلة في مختلف أرجاء المعمور.

قلت في موضع سابق أنه يحسن أن تاتي الخطوة الأولى من القيادة الفلسطينية أي قيادة محمود عباس. لن أضغ لها حساباتها. هي بها ادرى. لكن الصلح الأولي يمكن أن تاتي من مكان آخر. يتضمن الميثاق العربي لحقوق الإنسان كما يتضمن الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان كلاما واضحا عن عنصرية الصهيونية. ذلك ما تزال سارية المفعول لقرارات عديدة من الجمعية العامة تتضمن إدانة الصهيونية مقترنة مع إدانات لشروع أخرى كالاستعمار. يمكن لهيئات حقوق الإنسان العربية أن تبني على ما هو موجود لتنتقل إلى ما هو واجب. ثمة أيضا خطوة أولى يمكن أن تاتي من البرلمان العربي، وقد استطعت أن أتناهع – على نحوين: مباشر وغير مباشر – بإشهار رأيه في المطالبة بإعادة الاعتبار للقرار كان ذلك في دمشق، آذار، عام 2009. ونعلم أن الكونغرس الأميركي أطلق عام 1984 الدعوة الأوضح الى إلغاء القرار وتبعته برلمانات دول عديدة.

ثم لعادا لا أتسير إلى ما ذكرني به بما يخصني

# أراء

# عنصرية ليست عنصرية

الأديب الفلسطيني المبدع حسن حميد في مقال له في جريدة البعث (26 كانون الثاني 2015) وهو أن ثمة لجنة عالمية لإعادة الاعتبار للقرار، عقدت اجتماعها الأول هنا في بيروت عام 2009، ضمن منتدى مقاومة العولمة، وتابعت عملها في دمشق في وقت لاحق ثم ذوت بعد انتهاء أعمال مؤتمر دربان الثاني في جنيف، نيسان 2009. أبرز أعضائها المرموقين من لبنان: الدكتور محمد طي والدكتور حسن جوني والدكتورة ليلى بيضون والدكتور وليد محمد علي، ومن سورية الدكتور سهيل ملاذي والدكتور نزار بني الملعل بالانتماء يهودية وعد بلفور – بمقتضى العرجة. يمكن لهذه اللجنة أن تكون اليامنة بالخطوة الأولى، وأوجه التحية إلى الدكتور جوني الذي قاد، قبل أشهر قليلة، جهدا أعاد إلى محاولات إعادة الاعتبار حيويتها من خلال مؤتمر دمشق الدولي لمكافحة الإرهاب.

إلا أن الحكوة الأسطى هي مبدورنا نحن، الآن و في هذا المكان. تستطيع المؤتمر الثلاثة المنظمة لهذا اللقاء أن تتلطق منه لترفع الصوت مطالبة بإعادة الاعتبار للقرار. تستطيع أن تؤتمم التزامها الملعل بالانتماء يهودية وعد بلفور – بمقتضى القرار صدر بناء على اقتراحي. عن المؤتمر القومي الإسلامي في الدوحة عام 2006 – مع التزامها بإعادة الاعتبار للقرار. تستطيع المؤتمرات الثلاثة أن تتلطق يعمل دولي من هذه اللحظة، وتتفي عليها في هاتحين قادمين قريبا بما اليوم العالمي لمناضمة العنصرية في 21 آذار ومؤتمر القمة العربي في 28 منه. وبالمناسبة، أسأل القيمين على هذه المؤتمرات ما إن أتمتعون بالصفة الاستشارية لدى هيئات متعددة في التنظيم الدولي؟ وإن لا، فلماذا لا نحاولون؟ هذه الصفة الاستشارية منير لا ينبغي إهماله، ولا تتنافي عضويتكم فيها مع الموقف الأساس وهو ضعف الفتق الهيايات الدولية.

يستطيع مركز دراسات الوحدة العربية، المتعاون مع المؤتمرات والمراكز، أن ينشر موسوعة عن عنصرية الصهيونية وعلاقة القرار 3379.

أما الاتحاد العام للكتاب والأديباء العرب فله دوره المرووق إن شاء، وهو اتخذ قراراً في اجتماعه بولة عمان أواخر عام 2013 بالانتماء يهودية وعد بلفور. ثم هنا بيروت، وهي هناك أيضا، في عوالم الثقافة الأربص. هي منير ثقافي عالمي يمنت منها إلى انطلياس وإلى مجالس الفتق في مختلف محافظات لبنان.

**حديث صريح في أمرين هاميين**

أمر هام ينبغي أنّ تحتنحه في كل ما قد نقوه به من فعاليات بشأن إعادة الاعتبار للقرار. هذا الأمر هو التقدير البديني له وهو تفسير يخالف النص. إنغراق البعض منا في الحديث عن القرار بلغة أسلمانية – كما هو المصطلح العرقي غير الدقيق عليها – كان أحد اهم النزاع التي جرى التوسل بها لإلغائه. ولأكثر ملحا من ملامح عملنا في اللجنة العربية لدعم القرار 3379 التي شرفت برئاسة لسنوات. كان من إشكالات عملنا مناقشات مطولة بشأن إمكان الاعتماد على أدبيات لا تتناسب مع الحيثيات التي بُني عليها القرار، إذ هو قرار علماني بالكامل لا يتعامل من قريب أو بعيد مع الشأن الديني. وقد نجحنا في تجنب عملنا كل ما يمكن أن يمس بفسلفة القرار وخالصتها أن الصهيونية عنصرية لأننا استيطان. ليس من الحكمة الواضحة أنك حين تحدد لنفسك هدفا فعليك ألا تسلك إليه الطرق التي توصلك إلى الهدف المعاكس؛ بهذا المعنى أستطيع أن أقول وبكل ثقة أن إحدى أهم المكاسب التي يمكن أنّ نجنيها من عملنا في إعادة الاعتبار للقرار هو تحررنا مما تحترق في صدورنا من عنصريات.

أمر هام ثان مفيد لنا حين نصل إلى مرحلة التفاوض الدبلوماسية في الأروة الدولية. نص الفقرة العملية الوحيدة للقرار هي «الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري». لا بأس بأن تكون أوضح دون أن ترتكب أي تفریط. التوضيح أن نجعل النص «الصهيونية في فلسطين شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري». كذلك من الممكن طرح صياغات بديلة تتمتع بقدر وافر من المقبولية الدولية مثل «الاستيطان في أراضي الغير شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري».

**كلمة ختام**

ينبغي دائما تذكر أنّ علينا الأضغ للامر الواقع وهو أنّ القرار قد ألغِيَ وأغلق الملف. فنحن باستمرار إلغاء القرار تبرئة مشهرة للصهيونية في فلسطين

# الصهيونية عنصرية لأنها استعمار استيطاني تنبثق منه العنصرية بداهة ... ومن يستولي على أرضك ويستوطن عليها ويتركذ منها كليا أو جزئيا محكوم عليه أنه عنصري

من صفة العنصرية وهو أمر ينبغي ألا يكون مقبولاً أبداً لأنه مناف للحقائق الناطقة. ثم فلنتذكر دائما أنّ القرار لم يكن ليصدر لولا حرب تشرين التحريرية، وأنّ قضية فلسطين غابت عن جدول أعمال الأمم المتحدة سنوات طويلاً، وأن من وضعها عليه هو الفلسطيني المقاوم على الأرض.

\* ورقة عمل قدمت في «المنتدى الدولي للعدالة في فلسطين» الذي نظمه في بيروت المؤتمرات الثلاثة: المؤتمر القومي العربي والمؤتمر القومي الإسلامي والمؤتمر العام للأحزاب العربية. في 22 و23 شباط الماضي، وكان المحور الأول بعنوان: «عنصرية الكيان الصهيوني وسبل المناضمة للتمييز العنصري (الابارتايد) الصهيوني» الإهداء: في روح الفكر العربي العلامة الدكتور أنيس صايغ، المدير العام لمركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت، في ذكرى زيارتي له مع مكتبتي في بيروت، آذار 1969، وأثارتني معه موضوع دراسات الاستعمار الاستيطاني المقارن.

\* رئيس الرابطة السورية للأمم المتحدة، وسابقاً المدير المسئل لدى مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، ومستشار رئاسة الجمهورية العربية السورية

إيميل: drjabbour@gmail.com